فِكْر النَّهضة

سلسلة التحوُّلات والنهضة

التحوُّلات في العالم العربيِّ بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١: الآفاق والمآلات

النهضة العربية للديمقراطية والتنمية
Arab Renaissance for Democracy & Development
ARDD

فِكْر النَّهضة

سلسلة التحوُّلات والنهضة

التحوُّلات في العالم العربيِّ بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١: الآفاق والمآلات

أوراق من إسهامات

الأستاذ الدكتور حسن حنفي حسنين

الأستاذ الدكتور عبد الخالق عبد الله

الأستاذ الدكتور البدر الشاطري

الأستاذ حسن مظفر الرزو

النهضة العربية للديمقراطية والتنمية
Arab Renaissance for Democracy & Development
ARDD

INASS

سلسلة التحوُّلات والنهضة:
التحوُّلات في العالم العربيّ بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١: الآفاق والمآلات
الطبعة العربية الأولى ٢٠٢٣
حقوق الطبع والنشر محفوظة © لمنظَّمة النهضة العربيَّة للديمقراطيَّة والتنمية ٢٠٢٣

منظَّمة النهضة العربيَّة للديمقراطيَّة والتنمية (أرض)
Arab Renaissance for Democracy & Development (ARDD)
جبل عمَّان – شارع زهير ملحس – بناية رقم (١٥)
صندوق بريد: ٩٣٠٥٦٠ عمَّان ١١١٩٣ الأردنّ
تلفون: ٩٦٢٦٤٦١٧٢٧٧+ فاكس: ٩٦٢٦٤٦١٧٢٧٨+
البريد الإلكترونيّ: researchcenter@ardd-jo.org
الموقع الإلكترونيّ: www.ardd-jo.org

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنيَّة (٦٣٨/ ١/ ٢٠٢٣)
ISBN 978-9923-12-101-6

جميع حقوق الطبع محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من منظمة النهضة العربية للديموقراطية والتنمية. الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبِّر بالضرورة عن اتِّجاهات تتبنَّاها منظَّمة النهضة العربيَّة للديمقراطيَّة والتنمية.

إنتاج **جبل عمان ناشرون**

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
المملكة الأردنيَّة الهاشميَّة
(٦٣٨/ ١/ ٢٠٢٣)

٣٠٦.٢

مؤسسة النهضة العربية للديمقراطية والتنمية
سلسلة التحوُّلات والنهضة: التحوُّلات في العالم العربيّ بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١: الآفاق والمآلات/ مؤسسة النهضة العربية للديمقراطية والتنمية. – عمان: جبل عمان ناشرون، ٢٠٢٣
( ) ص. ر.إ.: ٦٣٨/ ١/ ٢٠٢٣
الواصفات: / علم الاجتماع السياسي/ / الفلسفة السياسية/ / الايديولوجيات/ / الثقافة العربية/ / الحداثة/ العالم العربي/

يتحمَّل المؤلِّف كامل المسؤوليَّة القانونيَّة عن محتوى مصنفه ولا يعبِّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكوميَّة أخرى.

المحتويات

المقدمة ٧

التحولات في العالم العربي بعد أحداث ١١
١١ سبتمبر ٢٠٠١: الآفاق والمآلات

الورقة الأولى: تبدّل وضع العرب ١٥
بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر

الورقة الثانية: ٢٠ عامًا على أحداث ١٧
١١ أيلول/ سبتمبر.. العالم لم يتغير كثيرًا

الورقة الثالثة: أحداثُ ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٣
وما أفرزته من تحوُّلاتٍ داخلَ العالمِ العربي

الورقة الرابعة: تداعيات أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر على نهج ٣٧
إدارة المخاطر الأمنية في الوطن العربي
-إعادة تشكيل مفاهيم التطرف والإرهاب

ملاحظات ختامية ٥٧

المقدمة

تحولات كثيرة ومتسارعة تلك التي شهدتها المنطقةُ العربيةُ منذُ أكثرَ منْ عقدٍ على الأقلِ، بعدَ أنْ كانَتِ التغيراتُ الجزئيةُ وغيرُ المرئيةِ تتفاعلُ داخلَ البنى الاجتماعيةِ منذُ فترةٍ ليسَت بالقريبة، فقدْ أحدثَت -تلكَ التحولاتُ- هزّة على مستوى منظومات القيمِ والآمالِ التي عُقدَت عليها، لبناء نماذج جديدة للتنميةِ والتطورِ داخل المجتمعات العربية.

تعتبر مسألة مقاومة التغيير لدى الأفرادِ طبيعية بالمنظورِ السوسيولوجيِّ، وهيَ مسألةٌ نفسيّةٌ تمرُّ بها المجتمعاتُ خوفًا مِنَ القادمِ المجهول، كما أنَّ عدمَ تشكُّلِ جماعاتٍ نخبويةٍ تحملُ مشاريعَ واضحةً للمستقبلِ تهدّدَ كلَّ مشروعٍ تغييريٍّ مرتبطٍ بأملِ النهضةِ العربيةِ القادمة، وعليه فإن تجربةُ التحوُّلِ العربيِّ تحتاجُ بشكلٍ عاجلٍ إلى التأسيسِ لمنظوماتٍ تقييميةٍ تُبنى عليها عملية التقييم، بحيث تنتجُ مِنْ مؤشراتٍ واضحةٍ علميةٍ موضوعيةٍ ما أمكنَ وغيرِ عاطفيةٍ وغيرِ لحظيةٍ، تتجاوزُ التموقعاتِ الأيديولوجيةَ التي تتجهُ إلى تبني رؤًى وأحكامٍ تعزِّزُ مكانتَها داخلَ الأنساقِ

الاجتماعية، فالتحولُ المفاجئُ أنتجَ اختلالاتٍ وضعَتْ مساراتِ القطيعةِ بينَ المنظوماتِ القديمةِ هدفًا لها ولكنَّها لمْ تُنجزْها فعليًّا، وكانت تطمح لبناءِ منظوماتٍ جديدةٍ لكنها لم تنجح لغيابِ تراكمٍ فكريٍّ لمشروعٍ نهضويٍّ عربيٍّ يُمْكِنُهُ من تقديم البدائلِ في الاجتماعِ والثقافةِ والاقتصادِ والتربيةِ وقبلَ ذلكَ في أنماطِ التصوُّرِ للعالمِ، أيْ في بناءِ نموذجٍ يتبنّاهُ المواطنُ العربيُّ لإحداثِ القطيعةِ معَ التخلُّفِ والسيرِ نحو التنميةِ بأبعادِها المختلفة.

وضِمنَ هذهِ السياقاتِ كلِّها، عُقدت ثلاث ندوات ضمن سلسلةِ المنتدى الدوليِّ «التحوُّلات والنهضة»، شارك بها فلاسفة ومفكرون عرب، وعقدتها منظمة النهضة العربية للديمقراطية والتنمية (أرض)، والشبكةُ الدوليةُ لدراسةِ المجتمعاتِ العربيةِ، سعيًا منهما لإنجازِ فهمٍ معرفيٍّ لعلاقةِ التحولاتِ الراهنةِ بمستوياتِ التأسيسِ لنهضةٍ عربيةٍ أصيلةٍ تستجيبُ للمسائلِ الأساسيةِ التي تطرحُها مجتمعاتُنا العربيةُ، موضوعًا أساسيًّا يناقشُ مسألةَ التحولاتِ في العالمِ العربيِّ ومشروعَ النهضة. في ثلاثة كُتيبات سنلقي الضوء على الندوات التي نُظمت، ومواضيعها، وآراء المفكرين الذين شاركوا بها.

تأسست منظمة النهضة العربية (أرض) عام ٢٠٠٨ في العاصمة الأردنية عمان، كمنظمة مجتمع مدني تسعى لتشكيل مشروع نهضوي عربي يسهم في مواجهة التحديات التي يواجهها العالم العربي، ويبني على أهم منجزات وأفكار مشاريع النهضة العربية السابقة، بهدف فتح باب المشاركة المستقبلية في صياغة إجراءات ملموسة لتحقيق التغيير والتطور المنشودين، من خلال تقديم الدعم للأفراد والمجتمعات للأفراد والمجتمعات المهمشة -بما في ذلك اللاجئين والمهاجرين، لاكتساب حقوقهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتمتع بها، وتقديم

المساعدة القانونية والدعم النفسي والاجتماعي وتعبئة وسائل الإعلام والقاعدة الشعبية والبحث وحشد التأييد لرفع وعي كافة الجهات المعنية محليًّا وإقليميًّا ودوليًّا بالتحديات التي يواجهها الأشخاص المستضعفون في الأردن والعالم العربي، وتنطلق من رسالة مفادها إنجاز مشروع نهضوي حداثي، يسهم في إعادة العالم العربي إلى مركز الفعل الإنساني الإيجابي، ويقدم حلولًا للأزمات الأخلاقية والسياسية والتنموية التي تستحكم في دول ومجتمعات العالم العربي وذلك بتجذير قيم التعددية والتسامح والاحترام، وإصلاح منظومة وسياسات التربية والتعليم والبحث العلمي والتنمية والسياسات العامة، وتوسيع دوائر المشاركة في الحياة العامة وصناعة القرار، وتجديد الخطاب الفكري والثقافي والإفادة من أدوات العصر الفكرية والعلمية والتقنية.

أما الشبكة الدولية لدراسة المجتمعات العربية، فهي شبكة علمية دولية مستقلة تأسست في العام ٢٠٢٠، والهدف الأساس التي تصبو إليه الشبكة هو التأسيس لفضاء علميّ تنسيقيّ يجمع بين الخبرات المتراكمة لدى المراكز العلمية، لدراسة المجتمعات العربية من خلال إنجاز فهم مشترك بطبيعة التحولات التي تحدث داخل مجتمعاتنا، وصولًا إلى المساهمة في تشكيل منظومة معرفية مشتركة تقارب الأزمات العربية الراهنة والمستقبلية، وتضم مؤسسات ومراكز أبحاث وجمعيات ومخابر علمية عربية ودولية مهتمة بقضايا المجتمعات العربية، من الجزائر، ولبنان، وتونس، والعراق، وفلسطين، والمغرب، واليمن، والسودان، والأردن، وموريتانيا، وسلطنة عمان، والبحرين، وليبيا، وتركيا، وكندا ونيجيريا.

التحولات في العالم العربي بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١: الآفاق والمآلات

هذا الكتُيب هو الثاني ضمن سلسلة «التحولات والنهضة»، ويقدم مجموعة أوراق من إسهامات مفكرين عرب شاركوا في الندوة الثانية التي ناقشت "التحولات في العالم العربي بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١: الآفاق والمآلات".

لقدْ كانَ لأحداثِ ١١ أيلول/ سبتمبر تأثيرٌ واضحٌ ومباشرٌ على الاقتصادياتِ العربيةِ، إذْ تدلُّ الأرقامُ على أنَّ تلكَ الاقتصادياتِ سجّلَتِ انخفاضًا في النموِ في بعضِ الدولِ العربيةِ: ففي المملكةِ العربيةِ السعوديةِ انخفضَتْ تلكَ النسبةُ مِنْ ٥,٤٪ سنةَ ٢٠٠٠ إلى ٥,١٪ عامَ ٢٠٠٢، الكويتِ مِنْ ٤٪ سنة ٢٠٠٠ إلى ٥,١٪ سنة ٢٠٠٢، الإماراتِ مِنْ ٥,٦٪ سنة ٢٠٠٠ إلى ٥,٢٪ سنة ٢٠٠٢، مصرَ مِنْ ٥,٥٪ سنة ٢٠٠٠ إلى ٣,٠٪ سنةَ ٢٠٠٢.

وبغضِّ النظرِ عَنِ الجانبِ الاقتصاديِ، فإنَّ التأثيرَ الأكبرَ كانَ في تحويلِ الأطروحات مِنْ حوارِ الحضاراتِ والثقافاتِ إلى زيادةِ صعودِ أطروحات

الصراعِ الحضاريِ، والذي خدمَ الأفكارَ المتطرِّفةَ في الغربِ وفسحَ المجالَ لها لأخذِ الشرعيةِ السياسيةِ اللازمة.

إنَّ صدمةَ أحداثِ ١١ أيلول/ سبتمبر غيّرَت وجهَ العالمِ، لكنَّها غيّرَتْ أساسًا العلاقةَ بينَ الغربِ والعالمِ العربيِّ، إذْ ظهرَ وكأنَ منظومةً كاملةً أنتجَتْ خطابًا إقصائيًّا نحوَ الآخرِ العربيِّ والمسلمِ الذي عملَتْ عليْهِ السياسةُ الغربيةُ وحضّرَتْ لَهُ الأرضيةَ مِنْ خلالِ إنتاجِ خطابٍ إعلامي كاملٍ مملوءٍ بالكراهيةِ والعنفِ والإقصاءِ والنفيِ لكلِّ وجودٍ لهذا العربيّ.

لحظة وقوع الهجوم، في الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر لعام ٢٠٠١، كانت زاوية الخبر ضيقة ومفادها تعرض الولايات المتحدة لهجمات إرهابية شنها تنظيم القاعدة مستهدفاً مراكز هامة في واشنطن ونيويورك، إلا أن تفسيرات الهجمات أخذت اليوم زوايا عديدة بعد مرور عقدين من الزمان على حدوثها، فتحولت تلك الهجمات من الضبابية إلى الوضوح، وليس أدل على ذلك مما ذكره الصحفي الأمريكي ستيف كول في كتابه «حروب الشبح»، حيث قال :»إن من السهولة على الباحث في الوقت الحاضر أن يفسر كيف ولماذا حدثت (تلك الهجمات)، وذلك أفضل له من بيان التداعيات، فطوال الفترة التي أعقبت تلك الهجمات، توهمت واشنطن بقدرتها على إعادة صياغة العالم وفق تصورها، إلا أنها أسفرت للعالم عن وجه قبيح لنفسها».

وقد شكلت تلكَ الأحداثُ عقدةً لدى العربيِّ -الذي لمْ يكنْ مسؤولًا عنها- إذْ أصبحَ في موقعِ الدفاعِ الخافتِ وغيرِ الفاعلِ عنْ نفسِهِ باعتبارِهِ مظلومًا، غيرَ أنَّ موجةَ الاتّهاماتِ التي أُعِدَّ لَها جيِّدًا في الغربِ، لمْ تكنْ لتنتهيَ إلّا بعدَ أنْ حقّقَتْ أهدافَها في احتلالِ دولٍ عربيةٍ والاستفادةِ مِنْ ثرَواتِها وخيراتِها، وبعدَ أنْ أُبيدَ الملايينُ مِنَ العربِ والمسلمين.

جاءت ندوة «التحولات في العالم العربي بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١: الآفاق والمآلات» بغرض التأسيس لنقاش علمي بين أهل الاختصاص كمدخل أساسي لفهم وتحليل وتفسير أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر وتبعاتها، والذي سيشكل لاحقًا مدخلًا للإسهام في مواجهة المخططات الغربية الفكرية والاقتصادية والسياسية التي تستهدف عالمنا العربي، وقد طرحت الندوة العديد من الأسئلة العاجلة نظرًا لشرعية إثارتها وهي:

١. ماذا ولّدَتْ أحداثُ ١١ أيلول/ سبتمبر مِنْ تحوُّلاتٍ داخلَ العالمِ العربيّ؟

٢. كيفَ أنتجَتْ تلكَ الأحداثُ الصورةَ النمطيةَ عنِ العربيِّ – المسلمِ الإرهابيّ؟

٣. كيفَ أسهمَتْ تلكَ الأحداثُ في إعادةِ التموقعِ الجيواستراتيجيِّ الغربيِّ في العالمِ العربيّ؟

٤. كيفَ كانَ الأداءُ العربيُّ في الإعلامِ والسياسةِ لمواجهةِ خطابِ الكراهيةِ الناتجِ مِنْ أحداثِ ١١ أيلول/ سبتمبر؟

٥. هلْ كانَ بإمكانِ العالمِ العربيِّ أنْ يواجهَ حملةَ الإقصاءِ والعنفِ ضدَّهُ بطريقةٍ أكثرَ فعالية؟

الورقة الأولى

تبدّل وضع العرب
بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر

أ.د. حسن حنفي حسنين

مفكر وفيلسوف، جمهورية مصر العربية

فضلت أن يكون العنوان كما فضلت في مذكرتي:

تبدّل وضع العرب بعد ١١ أيلول/ سبتمبر، أي بعد الاعتداء على برجي التجارة العالميين، وبعد العدوان الأمريكي على العرب في العراق.

كما يعلم الجميع، أنه في عام ٢٠١١، اتُهم العرب أنهم شعب يتوق إلى العنف وقبل ذلك بمدة طويلة أثناء قيادتهم النضال ضد الاستعمار في الجزائر ومصر وفي اليمن والسعودية،

ثم زاد الاتهام في الحجاز وسوريا ولبنان حتى لم يعد يعرف الإنسان من الجاني ومن المجني عليه، إذ إن تهمة العنف هي تهمة يوجهها الظالمون للمظلوم لذلك هي تهمة دائمة اتهمها الإنجليز للهنود عندما أرادوا أن يتحرروا من الاستعمار البريطاني، وهي تهمة لأندونيسيا وماليزيا، أي من الدول الاستعمارية، بل والدول الصغيرة للدول الكبيرة كالبرتغال مثلًا فهي من أصغر الدول وتستعمر أكبر الدول، وبلجيكا استعمرت أكبر الدول، فلا يوجد معيار للاستعمار وللاتهام بالعنف، ولا يوجد مقياس موضوعي لتهمة العنف والمصلحة الشخصية أو التحرر من هذا الاستعمار العام أو الرغبة في التحرر. فالعرب والحمد لله لم يمارسوا العنف إلا من أجل التحرر، فتاريخهم الطويل منذ أوائل النهضة العربية، ومنذ بداية الاسلام وحتى في نشر الإسلام، كان من أجل تحرير العرب من الجاهلية، ومن أجل تحرير كل المغرب العربي وشمال الجزيرة العربية من الاستعمار الروماني.

على أية حال، هذه أول تهمة وهي تهمة العنف. التهمة الثانية، هي وضع المرأة كونها تعيش في الصحراء تلك البيئة الترابية التي تحتاج إلى غطاء للرأس، لذلك كان هناك غطاء للرأس، وهناك أشياء تحتاج لتغيير بطبيعة الحال، لذلك ليس كل شيء باقٍ، فالبيئة تغيرت بدليل الناسخ والمنسوخ.

لم تعد هناك حاجة إلى الحدود للمرأة أو للرجل، وأصبحت المرأة تعادل الرجل في العمل والشهادة والورث. إذ إن هناك أشياء كثيرة بحاجة إلى اجتهاد جديد، فكل اتهام الغرب للإسلام بأنّ وضع المرأة بحاجة لتغيير طبقًا لحدود المرأة بعد تهمة العنف صحيحٌ من داخل حقوق الإنسان وليس من خارجها، وكل ما يتعلق بالفقر والغنى أيضًا، وكل ما يتعلق بالتنمية خاصة أن أغنى أغنياء العالم فينا وأن أفقر فقراء العالم فينا، فلا حاجة لنا لنستدين من الدول الغنية، أو أن نصنف ضمن الفقراء فلا داعي لذلك. والمفترض إعادة التصنيف، فتصنيف الأموال هو ما نحتاجه والسلام.

الورقة الثانية

٢٠ عامًا على أحداث ١١ أيلول/سبتمبر.. العالم لم يتغير كثيرًا

د. عبد الخالق عبدالله

أستاذ العلوم السياسية، الإمارات العربية المتحدة

في ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، قام ١٩ إرهابيًّا باختطاف أربع طائرات مدنية نفذوا من خلالها أربع عمليات إجرامية في مدينتي نيويورك وواشنطن الأميركيتين، أدت إلى مقتل ٢٩٧٧ مدنيًّا تراوحت أعمارهم بين عامين و٨٥ عامًا، من ١١٥ دولة.

بعد عشرين سنة من تلك العملية الإرهابية الشنيعة، لم يتغير العالم كثيرًا ولم تتغير أميركا إلى الأفضل، ولم يختفِ الإرهاب من العالم ولا يتوقع أن يتبخر من الوجود قريبًا. فالكراهية بين الحضارتين الغربية والإسلامية مستمرة، بل هي في أسوأ

حالاتها. ولم تتمكن الحرب على الإرهاب بقيادة أميركا ومشاركة أكثر من ١٣٠ دولة، من القضاء على الإرهاب العابر للقارات. وبعد مرور عقدين من الزمن على وقائع ١١ أيلول/ سبتمبر، يظل العرب والغرب في حالة تخندق وتراشق وتباعد وخصومة سياسية وحضارية، وكأن التخندق الحضاري مصير وقدر لا راد له.

أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر الإجرامية قطعت في غفلة من التاريخ جسورًا حضارية عديدة قائمة عبر عقود من الزمان. لقد بذل عقلاء القوم، على مدى عقود وأجيال، جهدًا مخلصًا لبناء جسور لتحقيق حسن الجوار الجغرافي والحضاري والعيش بسلام نسبي. لكن في لحظة غاضبة وخاطفة، قام حفنة من سفهاء القوم من أتباع الإرهاب العابر للقارات بفعل إجرامي طائش أدى إلى تقطيع معظم تلك الجسور الخشبية الهشة إربًا إربًا.

بعد مرور عشرين سنة، لم يتم إصلاح وترميم أي من تلك الجسور الحضارية المتقطعة، ولا يمر يوم من دون تقطيع ما تبقى من جسور. أما العمل الجاد على بناء جسور حضارية ذهبية أو فضية جديدة ومستدامة بين العرب والغرب، فلم يبدأ بعد، وقد يستغرق الأمر أجيالًا عدة.

لم تدمر أحداث يوم ١١ أيلول/ سبتمبر جسورًا حضارية فحسب، بل عمقت التباعد والتخندق بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية. عاد الطرفان إلى خنادقهما متوثبين ضد بعضهما بعضًا. خلال العقدين الأخيرين، لم يتوقف التراشق والعداء يومًا واحدًا. التخندق، والتحفز، والشك، والاشتباك، والتشاجر الحقيقي والمفتعل ما زالت سمة اللحظة الحضارية، ولا تبدو في طريقها للتراجع. التخندق الحضاري الذي لا يليق بحضارات واثقة من نفسها وتدعي أنها أصل الانفتاح والتسامح والاعتدال وفصله، جاء ليبقى وأخذ يتغذى ويتقوى مع بروز جماعات التشدد والغلو

على جانبي التمترس، تعمل على تأجيج التشاجر وتستفيد من التراشق، وتتسبب في جولات من العنف والعنف المضاد والعنف المفرط. فمقابل متشدد واحد هنا، هناك ألف متشدد، ومقابل ألف متشدد هناك يوجد مليون متشدد هنا. ومقابل كل غزو أميركي هناك غزوة جهادية، ومقابل كل كرّ هناك فرّ، ولم يخرج أي طرف من تخندقه، ولم يتمكن أي طرف من توجيه ضربة قاضية ساحقة ماحقة للآخر.

يتغذى التخندق الحضاري على الكراهية البارزة والمبطنة، المعلن والمسكوت عنه. فمنسوب الكراهية المتبادلة زاد عن حده بعد ١١ أيلول/ سبتمبر وبلغ مستويات غير مسبوقة وغير معهودة في تاريخ العلاقات بين المسلمين والغرب. الغرب اليوم أكثر كراهية للمسلمين، وأقل تسامحًا مع المسلم المهاجر. والعالم الإسلامي أكثر كراهية لأميركا التي توصف أحيانًا بالشيطان الأكبر، وبعدو الشعوب، وبالقوة الإمبريالية الغاشمة التي شنّت حربًا خاسرة في أفغانستان وقامت بغزو العراق بحجج باطلة، وتساند أنظمة الاستبداد والفساد العربي وتنهب ثروات الشعوب. في الساعات الأولى من ١١ أيلول/ سبتمبر، برز السؤال لماذا يكرهوننا كل هذه الكراهية؟ ظل هذا السؤال عالقًا معلقًا يتردد في الكواليس وفي الأوساط الشعبية والنخبوية حتى هذه الساعة.

ارتبط سؤال لماذا يكرهوننا بسوء فهم تاريخي عميق متبادل بين العرب والغرب، ثم جاءت أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر لتذهب بسوء الفهم بين العرب والغرب إلى القاع الذي لا مستقر له. بعد عقود من التعارف والحوار والأخذ والعطاء، والجيرة الجغرافية والحضارية، فشل الغرب في فهم العرب، وفشل العرب في فهم الغرب. أطنان من سوء الفهم التي كانت سائدة قبل ١١ أيلول/ سبتمبر، تضاعفت أضعافًا مضاعفة بعده. وضع الغرب العالم الإسلامي بدوله، وأممه، وشعوبه، وقبائله،

ورجاله ونسائه وبخاصة شبابه في قفص اتهام الإرهاب. كل مسلم أصبح مذنبًا بسبب فعل إجرامي خططت له ونفذته حفنة بائسة مكونة من ١٩ شابًا عربيًّا تخرجوا في تنظيم إرهابي بقيادة إرهابي استقر في قاع البحر.

أخفق العرب. لم يتمكن العالم الإسلامي بكل ما يملكه من ثروات وعقول وعقلاء من إقناع الرأي العام العالمي بأن الإسلام دين سلام وتسامح واعتدال، وأن العربي والمسلم لا يكرهان بالضرورة مسلمات الغرب الحضاري وإنما هما غاضبان من ممارسات الغرب السياسي.

المؤكد أن الغرب القوي والمهيمن والطرف العربي الضعيف والمفكك أخفقا إخفاقًا شنيعًا في القضاء على ظاهرة الإرهاب العابر للقارات الذي أسسه تنظيم «القاعدة»، وتسلم رايته لاحقًا تنظيم «داعش» وفي الأفق تنظيم «داعش ولاية خراسان» الذي برز عام ٢٠١٥ ويعتبر حركة «طالبان» المتشددة غير ملتزمة بالشريعة الإسلامية كما يجب. عودة «طالبان» المجلجلة قد تشكل حافزًا لعشرات التنظيمات الإسلامية الجهادية الأخرى، كتنظيم «القاعدة»، و«القاعدة في شبه الجزيرة العربية»، وتنظيم «داعش ولاية سيناء»، و«حركة الشباب في الصومال»، و«بوكو حرام» في نيجيريا، و«جماعة أبو سيّاف» في الفلبين، و«الحزب الإسلامي» في تركستان الصين، و«أنصار الشريعة» في ليبيا و«أحرار الشام» في إدلب شمال سوريا، وحتى جماعة «الإخوان المسلمين» التي تحتفل حاليًّا بهزيمة أميركا في أفغانستان. هناك احتفالات في أوساط هذه الجماعات العبثية التي تهدد أميركا. أما لسان حال أميركا فهو إن عدتم عدنا.

لا جديد تحت الشمس، فهزيمة أميركا في أفغانستان عام ٢٠٢١ تعيد عقارب الساعة من جديد إلى ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١. العالم الذي يستذكر غدًا ١١ أيلول/ سبتمبر، لم يتغير كثيرًا. فأميركا تؤمن بالبطش، والتظيمات الجهادية

تؤمن بالعنف والإرهاب، والعالم الإسلامي في حيرة تجاههما. والوطن العربي ليس في أحسن حالاته تنمويًّا، وسياسيًّا، ومعرفيًّا وحضاريًّا. توقفت عقارب الساعة عند ١١ أيلول/ سبتمبر، ولا يراد لها أن تتقدم أو تتأخر ثانية واحدة.

الورقة الثالثة

أحداثُ ١١ أيلول/سبتمبر
وما أفرزته من تحوُّلاتٍ داخلَ العالمِ العربيّ

د. البدر الشاطري

أستاذ العلاقات الدولية والاقتصاد السياسي،
الإمارات العربية المتحدة

المقدمة

كان يوم الثلاثاء ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، يوم صحو هادئ من أيام الخريف في المدينة العالمية نيويورك حيث كان أبناء هذه المدينة يستعدون في ذاك اليوم لاختيار عمدة جديد عندما قام ١٩ عربيًّا مسلمًا بعملية اختطاف لطائرات تجارية للهجوم على برجي التجارة العالميين. كما انطلقت طائرتان متوجهتان إلى واشنطن

لتغيرا على مبنى البنتاجون (وزارة الدفاع) والكونغرس الأمريكي. وقد نجحت الطائرات في الوصول إلى أهدافها، إلا واحدة أسقطت في ولاية بنسلفانيا قبل أن تصل إلى هدفها الرابع.

وقد اختار الإرهابيون أهدافهم بشكل إستراتيجي لضرب القوة الاقتصادية للولايات المتحدة المتمثلة في برجي التجارة العالميين، وفي قوتها العسكرية المتمثلة في وزارة الدفاع، وفي نظامها السياسي المتمثل في مبنى الكونغرس. وقد أصيبت الولايات المتحدة في هيبتها وفي قوتها وفي قيمتها كقوة عالمية. وبلغت الإساءة مبلغها وكأنما مُرّغ أنف واشنطن، زعيمة العالم الحر، في التراب؛ في حين كانت الولايات المتحدة تستفرد بقيادة العالم بعد أن كسبت الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي. وكان تعبير الرئيس جورج بوش الابن أبلغ في مدى فداحة المصاب والذي أدى إلى قتل ما يربو على ثلاثة آلاف شخص. في خطاب الرئيس الموجه إلى الأمة في تلك الليلة ذكر أن «أسلوب حياتنا، وحريتنا بالذات وقعت تحت طائلة الهجمات الإرهابية المقصودة والقاتلة.»[١] فالإحساس الأمريكي بهول الإهانة لقوة جبارة –بل الأقوى في تاريخ الأمم– تطلب ردة فعل قاسية وانتقامية ليس ممن قاموا بالجرم، بل من كل من قدم الدعم والمساندة والتعاطف، وكما سنرى، ومن أبناء جنس وديانة الإرهابيين.

تسعى هذه الورقة إلى رصد التأثيرات التي أحدثتها هذه الأحداث وتداعياتها على العالم العربي، وإذ ما تزال هذه الآثار باقية ومؤثرة على العالم العربي بعد عقدين من الزمن. والأهم كيفية الخروج من هذا النفق المظلم التي زجت الأحداث الإرهابية العالم العربي داخله وآثاره الكارثية على العالم العربي.

---

١) انظر مجموعة مختارة من خطب الرئيس جورج بوش منشورة على صفحة https://bit.ly/3kF3aw8

أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتشويه صورة العرب والإسلام

أحدثت أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر الإرهابية هزة عالمية كبيرة، وخاصة في العالمين العربي والإسلامي إذ كان كل مرتكبي الجرم من العالم العربي وباسم الإسلام. وبذلك، أصبح العالم العربي والإسلامي محط اتهام بالإرهاب والهمجية والدموية. وبدأ انشغال الباحثون والمستشرقون بتحليل ظاهرة العنف في التاريخ الإسلامي. وحُمّل الدين الإسلامي ذاته بهذه التهم. وبدلًا من التدبر في الأسباب الاقتصادية، أو الاجتماعية أو السياسية لظاهرة الإرهاب في العالم العربي والإسلامي، قام الكثير ممن هم على معرفة أو هواية بالعالم العربي بالتنظير وتأصيل العنف دينيًّا، على الرغم من أن الإسلام متنوع وله أوجه مختلفة، ويقوم على معارف ومناهج تختلف باختلاف طوائفه ومذاهبه.

فعلى سبيل المثال، قام بعض الكتاب المشهورين بعدائهم للإسلام باستخدام هذه العمليات الإرهابية للتدليل على أن الدين بنفسه مسؤول عن هذه الأحداث، وعلى أن المسلمين إرهابيون بسبب إيمانهم بدينهم. وتقول الكاتبة الصحفية الإيطالية الشهيرة أوريانا فالاتشي إن «أسامة بن لادن والطالبان ما هم إلا أحدث تجليات الواقع المعاش منذ ١٤٠٠ عامًا».[٢] ولا يتسع المجال هنا لاستعراض كل المختصين الذين اتهموا الإسلام بشتى النعوت؛ ويكفي ذكر بعضهم. فالمستشرق الإسرائيلي المقيم في أمريكا، إفرام كارش، يذكر في كتابه الإمبريالية الإسلامية أن تاريخ الغزو وحروب القبائل فيما قبل الإسلام، وتعاليم الدين الإسلامي خلقت

٢) مقتبس من Francesca Orsini "Cannons and Rubber Boats: Oriana Fallaci and the 'Clash of Civilizations'," SOAS Research Online, Vol. 8(3) (2006): 452.

ثقافة عنيفة تمتد إلى أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر.[٣]

وفي دراسة للمركز الأمريكي للتقدم في واشنطن، حول ما أسمته الدراسة خبراء الإسلاموفوبيا للتضليل، أن هناك مأسسة للخوف من الإسلام. وان هناك عدة جهات مسؤولة عن هذا التضليل المقصود والنزعة إلى الرهاب من الإسلام. وعلى سبيل المثال، تشير الدراسة إلى خمسة من قادة مراكز البحوث والذين يبثون سموم هذا الكراهية ضد الإسلام. ويقول التقرير إن خمسة من هؤلاء الباحثين وهم فرانك جافني، وديفيد يروشالمي، ودانيل بايبس وروبرت سبنسر وستيف إميرسون ومراكزهم البحثية يسعون إلى نشر صور مغلوطة عن الإسلام بأنه «بطبيعته أيديولوجية عنيفة تسعى إلى السيطرة على الولايات المتحدة وغير المسلمين بشكل عام»[٤].

وحتى الدراسات الشرق الأوسطية في الجماعات الأمريكية لم تسلم من الانتقاد السياسي. فقد زعم بعض الأساتذة المناوئين للإسلام والعرب أن الدراسات الشرق أوسطية باتت محتلة من مهاجري منطقة الشرق الأوسط، وأن هؤلاء يحابون العرب والفلسطينيين والإسلام ويلقون باللوم على الولايات المتحدة وإسرائيل على أنهما مسؤوولتان عن مصائب العالم العربي والشرق الأوسط. وأن الدراسات الشرق الأوسطية وبسبب تحيزها للإسلام لم تستطع أن تتنبأ بالخطر الإسلامي على الولايات المتحدة. إضافة إلى ذلك، على واشنطن أن تحجب ما

3) Efraim Karsh, Islamic Imperialism: A History, (New Haven: Yale University Press, 2007) pp. 1-9 and 254.

4) Center for American Progress, "The Islamophobia misinformation experts," p. 27. https://ampr.gs/3R3DsNY

تقدمه من إعانات لمراكز دراسات الشرق الأوسط لعدم اهتمامها بالأمن القومي للولايات المتحدة.[٥]

لا شك أن أحداث أيلول/ سبتمبر الإرهابية كانت لها تأثير بليغ على الصورة النمطية للعربي والمسلم في الغرب، إلا أن الصورة النمطية للعربي والمسلم قبل الأحداث لم تكن صورة إيجابية أصلًا. وقد قامت الباحثتان عائشة صديقه وقرة العين بدراسة للصورة النمطية للمسلمين قبل وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر في الإعلام الأمريكي باستخدام مقالات من الجريدة الأشهر النيويورك تايمز. وخلصت الباحثتان إلى أن «بالعموم جميع المقالات قبل وبعد ١١/ ٩ تشير إلى تحيز ضد المسلمين؛ ولكن التحيز يصبح أكثر وضوحًا بعد ١١/ ٩».[٦] وتضيف الأستاذة الجامعية إيفلين السلطاني أن التحسن الذي شهدته برامج التلفزة في الولايات المتحدة كرد فعل على جنوح الإعلام الأمريكي المعادي للعرب والمسلمين، ما هو إلا تغيير كان سطحيًا يبطن شرعنة الخطاب المعادي بالظهور بمظهر الحياد والموضعية في القضايا الشرق أوسطية. بل تذهب السلطاني أبعد من ذلك حيث ترى أن الخطاب المعادي للمسلمين يمهد الأرضية للهيمنة الأمريكية على منطقة الشرق الأوسط.[٧]

---

٥) انظر كتاب الباحث الإسرائيلي Martin Kramer Ivory Towers on Sand: The Failure of Middle Eastern Studies in America (Washington, DC: The Washington Institute for Near East Policy, 2001). هناك دراسات عديدة تنحو هذا المنحى لا يسع المجال للتبحر فيها.

6) Ayesha Siddiqa and Qurat-ul-Ain, "The Representation of Islam and Muslims in Preand Post-9/11 New York Times News Articles: A Socio-Cognitive Analysis," Journal of Muslim Minority Affairs, 41, 2, (2021): 375–390

7) Evelyn Alsultany, "Arabs and Muslims in the Media after 9/11: Representational Strategies for a "Postrace" Era," American Quarterly, 65, 1 (2013): 161-169.

وقد كتب الكثير عن هذه المسالة في إطار الخطاب الأكاديمي والثقافة الشعبية. ويكفي أن نشير إلى كتاب الراحل الكبير إدوارد سعيد الاستشراق والذي فصّل بشكل عميق النظرة الأوروبية والأمريكية المتحيزة ضد العرب والمسلمين، بل وضد الدين الإسلامي نفسه لدواعي تاريخية وجيواستراتيجية. على نفس المنوال، سلط الراحل جاك شاهين الضوء على التحيز العنصري ضد العرب في الثقافة الشعبية وخاصة في أفلام هوليوود والتي عززت من النظرة السلبية.[٨] وكان شاهين ينسب الصورة السيئة للعرب في الثقافة الشعبية إلى الجهل، والكسل وإسرائيل كعوامل لتشوية الصورة الذهنية للعرب. وتجدر الإشارة أن شاهين ذكر في العام ١٩٩٥، أي قبل أحداث أيلول/ سبتمبر بست سنوات، أن الخطر الأخضر (الإسلامي)، حل محل الخطر الأحمر (الشيوعي).[٩]

وهكذا، فقد حولت أحداث أيلول/ سبتمبر السمعة المشوهة للعرب والمسلمين إلى سمعة أكثر سوءًا وتشويهًا، كمًّا وكيفًا. فقد انتشرت الإسلاموفوبيا كالنار في الهشيم، وتحولت النظرة من نظرة عنصرية هزلية تجاه العرب والمسلمين إلى نظرة يكتنفها كثير من الرهاب المرضي والاعتقاد بالمؤامرات الإسلامية الشريرة ضد الغرب –كما كانت عليه النظرة المناهضة للسامية قبل الحرب العالمية الثانية. ويقول الكاتب إيريك إيركسون، إن الإسلاموفوبيا أصبحت مستشرية في أوروبا كما في الولايات المتحدة مع ظهور كثير من المجموعات التي تكن العداء المستفحل للمسلمين والمهاجرين. وإن أوروبا بسبب التعددية الثقافية التي يتبعها الساسة، إما بالعمد أو السذاجة،

8) Jack G. Shaheen, Hollywood's Bad Arabs, https://bit.ly/3JicvnQ

9) "Jack Shaheen, Who Resisted and Cataloged Stereotyping of Arabs, Dies at 81," The New York Times, July 12, 2017

بدأت تتأسلم وأصبح تحول أوروبا إلى قارة عربية مسألة وقت ليس إلا. ويقول الكاتب إن أوروبا كانت سابقًا موطن العداء للسامية والتي انتشر فيها الادعاء المزور المعروف بعنوان برتوكولات حكماء صهيون للادعاء أن اليهود يخططون للسيطرة على العالم، وقد تحول الآن إلى برتوكولات أخرى وهي برتوكولات حكماء مكة![10]

العالم العربي وإشكالية الأمن

بسبب الضغوطات المتوالية على الدول العربية، والتهديدات، بالتلويح وبالتصريح، بدأت الدول العربية في اتخاذ تدابير مكافحة الإرهاب، والعنف السياسي والأيدولوجيات المتطرفة. وكانت لهذه الأحداث عدة تداعيات في عالمنا العربي. ولعل أهم وأخطر هذه النتائج هي ظاهرة الأمننة "securitization"، وهي ظاهرة تحدث عنها منظرو العلاقات الدولية من مدرسة كوبنهاغن، والتي ترى أن قضية الأمن مسألة تعتمد على الشعور الذاتي، وليس هناك معايير موضوعية تحدد القضايا الأمنية من القضايا الأخرى. ترى المدرسة أن صنّاع القرار يستطيعون توسيع ظواهر متنوعة على أنها تهديدات أو تحديات أمنية؛ فالكلمات لا تصف الحالة الأمنية فحسب، ولكن تشكل هذه الحالة.[11] ولكن درجة الأمننة اختلفت في كل قطر عربي مع درجة انخراطه في العولمة. فكلما زاد انخراط الدولة في العولمة بالمعنى الشامل، زادت درجة الأمننة. وتخشى هذه الدول من ظاهرة الإرهاب بشكل أكبر بسبب انخراطها في العولمة والتأثير السلبي لظاهرة العنف السياسي والإرهاب على مجمل

10) Erik Eriksen, "The Protocols of the Elders of Mecca," Interstate - Journal Of International Affairs, 2012, Vol. 2011/2012 NO. 2.

11) Clara Eroukhmanoff, "Securitisation Theory: An Introduction," E-International Relations, January, 14 2018 https://bit.ly/3XF96Uw

نشاطاتها الدولية، وعلاقاتها مع دول المركز (أوروبا، الولايات المتحدة واليابان، وشرق آسيا).

وقد ضغطت هذه الدول المتقدمة على أقطار العالم العربي والإسلامي بالتشديد على الإجراءات الأمنية لمراقبة كافة المعاملات المالية لقطع تمويل الإرهاب، وضبط مداخل الحدود البرية والبحرية والجوية. بل إن بعض الدول الأكثر انخراطًا في العولمة سمحت بتواجد أمريكي في مطاراتها وموانيها لتلك الدول، ويخضع كل من يدخل الولايات المتحدة وكل الحاويات المتجهة إلى الولايات المتحدة لمراقبة وزارة الأمن الداخلي الأمريكي مقابل تسهيل دخول البضائع والأفراد للولايات المتحدة. والأدهى والأمر، أن واشنطن أعلنت لهذه الدول بأن السيادة حق مكتسب وليس طبيعيًّا لها. فإذا لم تستطع هذه الدول ذات السيادة ممارسة سيادتها وقطع دابر الإرهاب، فإن الدول المتقدمة ستقوم بهذا الدور نيابة عنها، وبذلك تفقد أهليتها للسيادة الوطنية.[١٢] وأصبحت الريبة التي تكتنف كل أشكال التنظيمات والتجمعات سواء أكانت اجتماعية أم دينية ظاهرة من ملامح عصر ما بعد الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر. واستغلت بعض الأنظمة هذه الأحوال في استخدام ذريعة الإرهاب للقضاء على المعارضين والممتعضين من الوضع القائم.

انكشاف العالم العربي للهجمة الأمريكية

رغم أن إدارة بوش الابن جاءت بناء على أجندة النأي بالولايات المتحدة عن مشاكل العالم، وعدم الانخراط في بناء الأمم كما يفعل الليبراليون، إلا أن أحداث أيلول/

12) Sebastian Mallaby, "The Reluctant Imperialist: Terrorism, Failed States, and the Case for American Empire," Foreign Affairs, March/April 2002.

سبتمبر شفطت الولايات المتحدة إلى منطقة الشرق الأوسط. هذا هو المستوى السطحي للإشكالية. أما بشكل أعمق، فإن بنية الإدارة الجديدة تخللها تياران قويان: الأول يتمثل في الصقور كديك تشيني ودونالد رامسفيلد، والثاني في تيار المحافظين الجدد مثل بول ولفويتز، ودق فايث، ولويس سكوتر ليبي، وريتشارد بيرل، وديفيد ورسمر وآخرين.

وقد رأى التياران فرصة في أحداث أيلول/ سبتمبر لتنفيذ أجندتيهما في منطقة الشرق الأوسط. ورأى التيار الأول أهمية الشرق الأوسط كمنبع للطاقة، وكموقع جغرافي يتوسط العالم القديم، وسهولة الاستحواذ بسبب عجز النظام الإقليمي عن الذود عن حِمَاه. كما تعزز السيطرة على هذه المنطقة من هيمنة الولايات المتحدة على المنظومة الدولية. أما التيار الثاني، وهو تيار المحافظين الجدد والذين تموقعوا في مفاصل الإدارة الجديدة، ورأوا في أحداث أيلول/ سبتمبر فرصة سانحة لتغيير واقع الشرق الأوسط بما يحقق أحلامهم لتعزيز موقع إسرائيل في المنطقة، وتغيير الأنظمة المعادية للمصالح الأمريكية وتمييع القضية الفلسطينية، وإنهاء التزامات أوسلو.[١٣]

وقد تقدم هؤلاء في ١٩٩٨ إلى الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون بعريضة للإطاحة بالنظام العراقي وخلق مشهد إستراتيجي مؤات للمصالح الإستراتيجية الأمريكية. وإذا ما قارنت كثيرًا من الأسماء في تلك العريضة بأعضاء إدارة الرئيس بوش الابن، تجد تواجدًا وازنًا لهم. فعلى سبيل المثال، كان من بين الموقعين وزير الدفاع دونالد رمسفيلد، وريتشارد أرميتاج نائب وزير الخارجية، وبولا دوبرينسكي وكيلة وزارة الخارجية وبول ولفويتز نائب وزير الدفاع وآخرون ممن خدموا في إدارة

13) Dan Sanchez, "The Neocon Hunger for Universal Empire," Medium, October 27, 2015.https://bit.ly/3HwvI46

الرئيس بوش الابن.[١٤] وأصبح الغزو أمرًا محتومًا من قبل الولايات المتحدة. وقامت الولايات المتحدة بغزو العراق ومنها بدأ مسلسل تحطم العالم العربي. ورغم أن واشنطن ذهبت بقضها وقضيضها لمحاربة الإرهاب، فقد بدأت الحركات المتطرفة تستفحل وتقوى في المنطقة.

وكانت رؤية المحافظين الجدد في احتلال العراق هي تحويل العراق على شاكلة الولايات المتحدة وإطلاق عملية «دمقرطة» لتحويل العالم العربي إلى ديمقراطيات علمانية تتماهى مع الولايات المتحدة، وأن هذه التحولات هي العلاج الناجع لمشكلة التطرف والإرهاب في المنطقة. والهدف الثاني من غزو العراق يبدو أنه كان خلق بديل للمملكة العربية السعودية والتي اشترك ١٥ من أبنائها في اعتداءات أيلول/ سبتمبر، وأن السعودية هي مهد الفكر الوهابي المتطرف ولا يجب أن تتحالف معها واشنطن. وقد سربت عروض تقديمية من إيجاز للبنتاغون يتحدث فيها عن السيطرة على السعودية، وتهديد المدن المقدسة والسيطرة على نفطها[١٥]. والعراق والذي يزخر بالنفط سيكون البديل للمملكة في خلق توازن في سوق الطاقة كما تفعل السعودية.[١٦] كما أن العراق، بعكس السعودية، يستطيع الدفاع عن نفسه ضد إيران وسيلعب الدور الموازن لإيران، وسيكون رافعة للأمن في منطقة الخليج كما

---

١٤) انظر العريضة التي قدمت إلى الرئيس بيل كلينتون منشورة في أرشيف الإنترنت.
https://bit.ly/3DgmBC2

15) "The PowerPoint That Rocked the Pentagon," Slate, August 07, 2002. https://bit.ly/3R21Gs0

١٦) انظر مقالة النقاش حول النفط وخلق بديل للمملكة العربية السعودية من خلال احتلال العراق.
Raymond Hinnebusch The US Invasion of Iraq: Explanations and Implications, Critique: Critical Middle Eastern Studies, 16,3 (2007) 209-228.

كان شاه إيران قبل الثورة. إضافة إلى ذلك، فان العراق ليس لديه مشكلة في مشاركة المرأة في الحياة العامة كما هو الحال في السعودية. فالمرأة في العراق حازت على حقوق جمّة منذ العصر الملكي ومرورًا بالعصور الجمهورية المتعاقبة.

وأخيرًا، أراد المحافظون الجدد خلق مشهد إستراتيجي جديد في منطقة الشرق الأوسط يعدل من ميزان القوة لصالح إسرائيل. وقد كتب هؤلاء المحافظون الجدد دراسة قدمت لحكومة نتنياهو في ١٩٩٦ بعنوان «القطيعة المطلقة: إستراتيجية جديدة لتأمين الحِمى». وتشير تلك الوثيقة إلى ضرورة قلب نظام الحكم في العراق (وهو هدف إسرائيلي إستراتيجي بحد ذاته، كما تقول الوثيقة،) وتقويض سوريا والتملص من التزامات أوسلو تجاه الفلسطينيين. والسعي، كما قالت الدراسة، إلى الوصول إلى سلام مقابل السلام وليس مقابل الأرض، والسلام عبر القوة وليس التراجع عن المكتسبات التي حققتها إسرائيل.[١٧]

وهذه البداية لخلق شرق أوسط مؤاتٍ للمصالح الإستراتيجية الأمريكية، وعضد للهيمنة الأمريكية وقيمها الليبرالية في العالم. وقد وجدوا ضالتهم في أحداث أيلول/ سبتمبر والذي أعطى المبرر للغزو. وقد حاول بعضهم إلصاق تهمة الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر بالعراق. وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعضًا من المحافظين الجدد قد روجوا لغزو العراق في اليوم التالي، أي ١٢ أيلول/ سبتمبر، دون الانتهاء من التحقيقات لمعرفة من وراء الأحداث الإرهابية. وكان اللبناني–الأمريكي، فؤاد عجمي من تيار المحافظين الجدد، يتباهى بدعوته لغزو العراق بدءًا من اليوم التالي

١٧) انظر الوثيقة التي كتبها عتاة المحافظين الجدد.

"A Clean Break: A New Strategy for Securing the Realm,"https://bit.ly/3Y0oH0R

لأحداث أيلول/ سبتمبر.[١٨] وكذلك ريتشارد بيرل، أحد ابرز المحافظين الجدد، والذي أخبر جورج تنيت، مدير وكالة المخابرات الأمريكية حينها في يوم ١٢ أيلول/ سبتمبر بأن «على العراق ان يدفع ثمن ما حصل بالأمس.»[١٩] وعندما لم يكن هناك دليل على تورط العراق، بدأ الحديث عن أسلحة دمار شامل في العراق، ورغم تعاون العراق التام مع المفتشين الدوليين، إلا أن واشنطن أبت إلا أن تغزو العراق دون تفويض واضح من مجلس الأمن –حيث رفضت فرنسا، والصين وروسيا دعم الولايات المتحدة في سعيها للحصول على تفويض من الأمم المتحدة.

الخلاصة

الخلاصة أن العالم العربي منذ أحداث أيلول/ سبتمبر الإرهابية دخل في أتون صراعات وحروب لا نهاية لها وعدم استقرار مستدام. وكان البعض من الصقور والمحافظون الجدد يسمون هذه الأحداث بالفوضى الخلاقة أو آلام الطلق لمولد شرق أوسط جديد، وقال آخر، أكثر شاعرية، إن صنع العجة يتطلب كسر البيض. وتكسر العالم العربي بسبب أفكار، والصحيح أوهام، قال عنها حينها الرئيس الحالي جو بايدن إنها سخيفة.[٢٠]

---

18) Fouad Ajami, "9/11 and the ‹Good War›," The Wall Street Journal, September 11, 2009. https://on.wsj.com/3D93w4D

١٩) انظر مذكرات جورج تنيت.
George Tenet, At the Center of the Storm (New York: Harper, 2007).

٢٠) انظر التحليل حول علاقة الوثيقة الإستراتيجية «القطيعة النهائية» وأحوال العالم العربي في
Dan Sanchez, "Clean Break to Dirty Wars: Shattering the Middle East for Israel's Northern Front," Medium, June 30, 2015. https://bit.ly/2DZARly

كما أن من نتائج أحداث أيلول/ سبتمبر والحروب التي تلتها بما فيها الحرب ضد الإرهاب أن أدت إلى تفتت النظام العربي الإقليمي. وسعت كل دولة أن تحمي نفسها مما هو قادم، بدلًا من مواجهة المشروع الأمريكي في المنطقة بشكل جماعي. وأصبح النظام العربي من الهشاشة بحيث سهل اختراقه، سداحًا مداحًا. وما يزال مخترقًا من قبل النظام العالمي والقوى الإقليمية. فإيران تلعب دور قويًّا في المنظومة العربية من خلال تواجد فعلي في العراق وسوريا ولبنان واليمن، وتأثير على كثير من المناطق. ولا يختلف الحال مع تركيا والتي استطاعت النفاذ الفعلي إلى داخل المنظومة العربية.

الورقة الرابعة

تداعيات أحداث ١١ أيلول/سبتمبر على نهج إدارة المخاطر الأمنية في الوطن العربي -إعادة تشكيل مفاهيم التطرف والإرهاب

حسن مظفر الرزو

مدير مركز الموصل للدراسات

الإستراتيجية والمستقبلية، جمهورية العراق

المستخلص

لا زالت تداعيات أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر قائمة وذات تأثير بيّن على جلّ مفاصل الأحداث التي ما تزال تعصف بوطننا العربي لغاية هذا التاريخ. ولعل من أهم المسائل التي استنبتت في تربة المجال السياسي العولمي هي عملية

تعميق الالتباسات في دلالة مفهومي التطرف والإرهاب والتي ألصقت بالبلدان العربية والإسلامية وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية بمؤسساتها المختلفة، ودول أوربية في قولبة دلالة هذه المفهوم بحيث أحكمت حدوده خارطة بلداننا العربية وأضحى المحرك الأساسي الذي تبرّر من خلاله جميع أشكال التدخلات في شؤون الدول العربية أو احتلالها كما هو الحال عليه في العراق، وسوريا، وليبيا.

لقد أضحت مادة التطرّف والإرهاب المادة الخام التي صنّعت وشكّلت من عناصرها إستراتيجيات عولمية للتعامل مع ما أطلق عليه ثقافة الإرهاب، والإرهاب الإسلامي، وعمدت الى تأجيج مناخ افتراضي وبيئات حاضنة أسهمت في ولادة تيارات إسلامية متطرفة مثل: تنظيم القاعدة، وداعش، وبوكو حرام وغيرها من التنظيمات المسلحة التي اتسمت بممارسات عنيفة لم تألفها ساحة العمل السياسي في الوطن العربي قبل هذه الأحداث التي ما تزال الكثير من أسبابها غير قابلة للتفسير لغاية هذا التاريخ بالمقارنة مع ما كان يملكه تنظيم القاعدة في ذلك الوقت، وحجم التأثير والدمار الذي نشب عن الهجمات التي لا يمكن أن تنهض بمهامه مؤسسات أمنية في دول كبرى.

سنحاول في هذه المداخلة أن نتتبع مسار التغيير الذي حصل في دلالة اصطلاحي التطرف والإرهاب، وكيف أضحى كل منهما مادة خصبة لتوليد الصراعات وتأجيج عدم التوازن في منطقة الشرق الأوسط، ولماذا أضحى الوطن العربي مستودعًا وآلة لصناعة الإرهاب ورعايته.

السعي نحو صناعة عدو من نمط جديد

تبنى الصقور الأمريكان رؤية سياسية تعد الولايات المتحدة الأمريكية قوة عالمية قاهرة ينبغي أن تحدد لذاتها عدوًا إجماليًّا (كان في ذلك الحين الاتحاد السوفيتي) سعت

الى تجسيد أخطاره وتجسيمها لتبرير أي هجمة أو تدخل تفكر في ممارسته لردع أي تهديد محتمل عنه[٢١]. وقد أجريت سلسلة من المعالجات المفاهيمية على هذا المبدأ بحيث سمحت الإدارة الأمريكية لنفسها بأن تطلق العنان في حق حماية بلدان العالم النامية من الخطر الشيوعي من خلال بسط مبدأ السيطرة والهيمنة بحجة تحقيق هذه الغاية. لم تعد الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة إلى التعامل مع الاتحاد السوفيتي بعد أن نجحت في تفكيك بنيته السياسية وأضحت بحاجة أكيدة إلى تشكيل كيان جديد يمكن أن تزاول معه ممارساتها العدوانية وتعمد إلى توجيه أذرع قوتها الناعمة والصلبة لإثبات هيمنتها وممارسة عملية التغيير التي تصب في مصالحها الإستراتيجية.

من أجل هذا، ما انفكت الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة إلى عدو، وإذا لم يكن موجودًا فينبغي أن تخترعه لأن انهيار الاتحاد السوفياتي حرمها من هذه المعادلة فاستهدفت إيجاد عدو بديل فوقع اختيارها على التنظيمات الإسلامية المتطرفة، فسعت إلى حضانتها، وتوفير الفرص الملائمة لشيطنتها، وتعميق ظاهرة التوحش لدى عناصرها بحيث تمنح لنفسها فرصة التدخل المباشر في بلدان انتخبتها بعناية لتوطيد سلطانها في الشرق الأوسط وضمان احتفاظها بالسلطة الجيوسياسية القاهرة على المستوى العولمي. فبدأت خطوتها الأولى بحرب الخليج تمهيدًا لتغيير التركيبة العالمية[٢٢] معلنة عن قيام نظام عالمي جديد، ومؤكدة موت كل التوازنات والاتفاقات التي كانت ترسم حدود دول العالم، فسقطت جميع الضوابط والكوابح

٢١) في أثناء الحرب الباردة، صنفت الولايات المتحدة الاتحاد السوفيتي ووضعته على رأس قائمة دول إمبراطورية الشر بحجة مناهضته للديموقراطية وتزعمه لقوى الشر التي تحارب قوى النور.

٢٢) عماد، عبد الغني، صناعة الإرهاب: في البحث عن موطن العنف الحقيقي، الطبعة الأولى، (لبنان: دار النفائس، ٢٠٠٣)، ص ٨٤.

وجعلت من مجلس الأمن لعبة توجهها كما تشاء، لضمان استمرار تدخلها في منطقة الشرق الأوسط مع توفير مبررات لتطوير آلتها العسكرية وزيادة حجم الإنفاق العسكري والأمني في هذه الدول لاستنزاف الاقتصادات العملاقة لدول الخليج العربي والدول النفطية العربية، وتوفير المناخ المناسب لإعادة توازن القوى وإنشاء تحالفات جديدة ترسّخ القطبية الواحدة، وهيمنة الولايات المتحدة على الفضاء الجيوسياسي العولمي.

الإرهاب: إعادة تشكيل المفهوم وصناعة فضائه السياسي المستحدث

لا يوجد ثمة اتفاق دولي حول تعريف الإرهاب وتحديد حدوده الاصطلاحية لغاية هذا التاريخ رغم ولادة المفهوم في قواميس القانون منذ عام ١٩٣٧ حتى بلغت التعريفات المقترحة هذه الأيام أكثر من ٢٥٠ تعريف[٢٣] تنشد من يشد عضد إحداها ليتم تبنيه بوصفه تعريفًا غير ملتبس للممارسات الإرهابية[٢٤].

إن تعرّض الدول والمجتمعات إلى التهديدات الإرهابية ليس أمرًا جديدًا، ولكن إعلان الحرب على الإرهاب بمنطق التحشيد العسكري، وغزو الدول

---

٢٣) يلاحظ أنّ جل هذه التعريفات تؤكد على مجموعة متنوعة من السمات التي تلتصق بالممارسة الإرهابية مثل طابعه الرمزي، وطبيعته العشوائية التي تتسم بالعشوائية، وتركيزه النموذجي على أهداف العنف المدنية وغير المقاتلة، وأهدافه الاستفزازية في بعض الأحيان، وأحيانًا السعي إلى الانتقام، وإخلال النظام العام، وخلق مناخ من الخوف للتأثير على الجماهير على نطاق أوسع من الضحايا المباشرين، وتجاهل أصحابه لقواعد الحرب وقواعد العقوبة، وطابعها غير المتكافئ (مسلح مقابل غير مسلح؛ ضعيف مقابل قوي).

24) Schmid, Alex, The Routledge Handbook Of Terrorism Research, (New York: Routledge, 2011), pp.39.

وتجاوز المواثيق الدولية قد حصل للمرة الأولى بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر. وعند مراجعة ما ورد في وثائق الصليب الأحمر (بوصفها الجهة المسؤولة عن تفسير قوانين النزاعات والحروب)، نجد أن فقرة المواجهة المسلحة بين القوات المسلحة الحكومية وأفراد من مجموعة أو مجاميع مسلحة على أراضي أي بلد من البلدان ينبغي أن تتم ضمن الحدود الدنيا على صعيد المواجهات المسلحة وبالحد الأدنى من التأثيرات على أفراد الطرفين. وعليه، فإن ردود أفعال الولايات المتحدة تجاه هذه الهجمات ينبغي أن تكون بالتعامل معها على أساس أنها أفعال جرمية، وأن استخدام مصطلح الحرب على الإرهاب من قبل الحكومة الأمريكية ينبغي أن يكون استخدامًا مجازيًّا لا يتضمن استخدام القوة العسكرية الغاشمة. ورغم أن استخدام اصطلاح الحرب على التهديدات التي تحيق بالدول لا زال شائعًا: فالحرب على ترويج المخدرات، والحرب على الجماعات المسلحة في هذا البلد أو ذاك، والحرب ضد الانفصاليين أمر مفروغ منه في قاموس السياسة المعاصرة إلا أنها لم تتخذ النهج الذي اتخذته الإدارة الأمريكية في حروبها العابرة للقارات ضد الجهات التي تؤوي أفرادًا من الجهات التي مارست الهجمات التي حصلت فيها في أيلول/ سبتمبر. كذلك، فإن هذه الهجمات لم تستغرق زمنًا يمكن أن يجعل منها تهديدًا على مستوى الحرب ضد الولايات المتحدة، كما أن عدم وضوح هوية المشاركين فيها وعدم وجود كيان وحضور معلن لتنظيم القاعدة يجعل من مسألة إعلان الحرب وفق التفسيرات القانونية أمرًا منافيًا للمنطق والحكمة.

إن الأضرار التي ترتبت على اعتماد نهج شن الهجمات المسلحة العابرة للدول في الحرب على الإرهاب قد توسع تأثيرها على المستوى العولمي وشمل دولًا كثيرة،

وأسهم في توفير حاضنات للفكر المتطرف في بلدان كثيرة، وتسبب بخسائر مادية وبشرية كبيرة جدًّا[٢٥].

ورغم سطوع هذه الحقائق، فقد أصرّت الإدارة الأمريكية على فرض دلالة المفهوم الذي سعت إلى إعادة تشكيله بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر، وبعد أن استثمرت ماكينة الإعلام الأمريكي أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر الخوف الذي زرعته في النفوس من حجم الدمار المصاحب للأحداث في تشكيل مفهوم جديد للإرهاب وبمرتكزات جديدة. الأول: يمارس الإرهاب نشاطه على المستوى العولمي من خلال شبكات منظمة تنظيمًا جيدًا، والثاني: الإرهاب يعد مؤشرًا على دافع إسلامي متشدد، والثالث: يوظف الإرهاب جميع أشكال القوة الغاشمة لإيذاء أكبر عدد ممكن من المواطنين، والرابع: الإرهاب لا يحرص على انتخاب ضحاياه لأن الجميع يقعون في دائرة التوحّش الذي يمارسه.

بالمقابل، استبعدت أفعال العنف التي تستبطنها الممارسات السياسية من دائرة الإرهاب وأودعتها أيضًا في دائرة العنف، كما أقصت الممارسات التي تمارسها الدول ضد شعوبها أو الدول ضد دول أخرى من دائرة الفعل الإرهابي، فأضحى الإرهاب سمة تلتصق ببشرة المسلم دون غيره وانصبغ القرن الحادي والعشرين بصبغة ثقافة الإرهاب وتوجهت الولايات المتحدة الأمريكية بآلتها الاقتصادية والتقنية لإنتاج منتجات جديدة تتلاءم مع متطلبات إدارة مخاطره والتقليل من آثارها التدميرية، وبدأت بتسويقها للدول بحجة ضمان حصانتها من التهديدات الإرهابية مع تحقيق عوائد مالية ضخمة أسهمت في دعم ونمو الاقتصاد الأمريكي.

25) Evangelista, Matthew, Coping with 9/11: Alternatives to the War Paradigm, (New York: Watson Brown, 2011), pp.1.

التداعيات الوخيمة لسياسة مكافحة الإرهاب الأمريكية على الدول العربية

وظفت الولايات المتحدة فقه الإرهاب لإعلان حرب ترمي الى تدمير أي معارضة محتملة لإستراتيجيتها الجديدة، وتعزيز نزعة الصدمة التي وفّرت لها فرصة استثنائية لكي تستكمل مسارها الذي بدأته في حرب الخليج عام ١٩٩١ ففرضت نظامًا عالميًّا من نمط جديد أخفت في طياته عمقًا جيوسياسيًّا، يقوم على مبدأ قطبية أحادية بحجة الدفاع عن النفس قبالة المخاطر التي باتت تهدد أمنها القومي[٢٦].

وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر، لم يترك الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش فرصة لبقية دول العالم من حيث التعامل مع الإستراتيجية الأمريكية الأحادية، فوضع أمامهم خيارًا أحاديًّا في كلمته التي ألقاها في العشرين من أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ «إما أن تكونوا معنا أو تكونوا مع الإرهابيين!». لقد أحدثت هذه العبارة القوية صدمة على المستوى الجيوسياسي في دول الشرق الأوسط ودول شرق آسيا، ولم يعد ثمة خيار مطروح لمناقشة مدى صحة الإستراتيجية الجديدة، أو طرح خيارات بديلة لها على أرض الواقع[٢٧].

وقد أسهم الانقلاب الكبير الذي حصل في الخطاطة الأمنية الأمريكية في التأثير بصورة مباشرة على المشهد الجيوسياسي العربي بعد أن وجهت الإدارة الأمريكية اهتمامها لمحاربة تنظيم القاعدة، ومصادر أسلحة التدمير الشامل، وكان رأس هذه التغييرات مسارعتها باحتلال العراق وما نتج عنه من اختلال في التوازنات الأمنية

---

٢٦) الشجيري، رنا علي، التوظيف الأمريكي لمفهوم الإرهاب بعد عام ٢٠٠١، (بغداد: مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد الرابع، العدد الثاني، الصفحات ١٩٧-٢٢٨، ٢٠١٥)، ص ٢١١.

27) Cakmak, Cenap, American Foreign Policy and September 11, (Chicago: Journal of International Affairs, Vol. 8, Issue 1, 2003), pp.4.

والعسكرية في منطقة الشرق الأوسط، مع إعادة هيكلة جذرية بميزان القوى في منطقة الخليج العربي وتعزيز تواجد القوات الأمريكية في تلك المنطقة. فحملت أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر تداعياتها الوخيمة إلى الوطن العربي والتي لا زالت تأثيراتها واضحة رغم مرور عشرين عامًا عليها[٢٨].

فقد نشب عن الحملة التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها بحجة شن حرب ضروس على الإرهاب ولادة عدد كبير من الحركات والجماعات الإسلامية في كثير من البلدان العربية بعد أن كانت تتمركز في بلد أو بلدين وتمارس عملها السياسي الإسلامي السلمي. وتميّزت الكثير منها بنزعة عنيفة ومناهضة للسلطة الحاكمة مع السعي إلى الدعوة إلى التكفير والهجرة، وشقّ العصا على النظم الحاكمة بوسائل تتسم بالعنف المفرط ـ انظر الشكل (١).

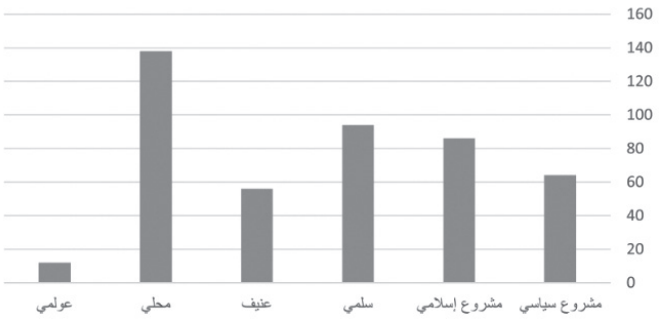

الشكل (١): جغرافية الحركات والجماعات السياسية الإسلامية المعاصرة ونموها بعد أحداث أيلول/ سبتمبر[٢٩]

٢٨) سنحاول أن نوجّه اهتمامنا نحو الآثار ذات الصلة بالتطرف والإرهاب كونها المحور الأساس الذي تركّز عليه الدراسة.

٢٩) استخرجت هذه البيانات من المصدرين الأساسيين عن الحركات الإسلامية في وطننا العربي:

كذلك، بدأت هذه التنظيمات بتوسيع نطاق ذراعها العسكري، وباشرت بممارسة سلسلة من العمليات العسكرية العنيفة التي حصدت عددًا كبيرًا من الأرواح، وبثّت الرعب ونشرت الدمار في بلدان كثيرة مثل العراق، وسوريا، والسعودية، وتونس، والجزائر، والتي بلغت ذروتها بعد ظهور تنظيم داعش وسقوط مساحات واسعة من العراق وسوريا بيد التنظيم ـ انظر الشكل (٢).

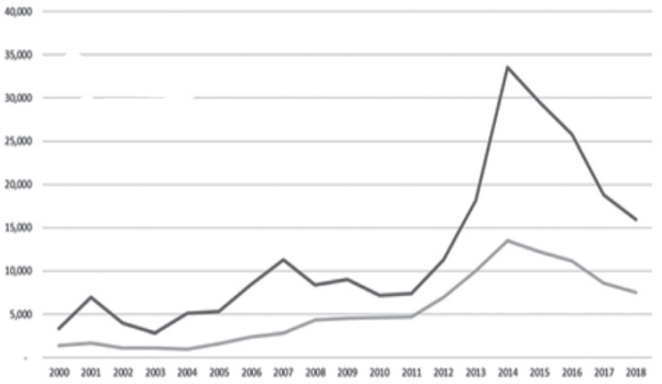

الشكل (٢): ازدياد أعداد العمليات الإرهابية وعدد الإصابات التي نشأت عنها خلال السنوات ٢٠٠٠– ٢٠١٨ [٣٠]

كذلك تنوّعت أنماط العمليات الإرهابية بين هجمات مسلحة، وعمليات اختطاف، وتفجيرات عنيفة، وعمليات انتحارية، وممارسات عدوانية، وأورثت

الموصللي، أحمد، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، الطبعة الثانية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥). عماد، عبد الغني، الحركات الإسلامية في الوطن العربي، الطبعة الأولى، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣).

30) Bardwell, Harrison & Mohib Iqbal, The Economic Impact of Terrorism from 2000 to 2018, Peace Econ. Peace Sci. Pub. Pol. 2021; 27(2): 227–261.

الكثير من البلدان العربية المزيد من الخسائر البشرية والمادية ـ انظر الشكل (٣).

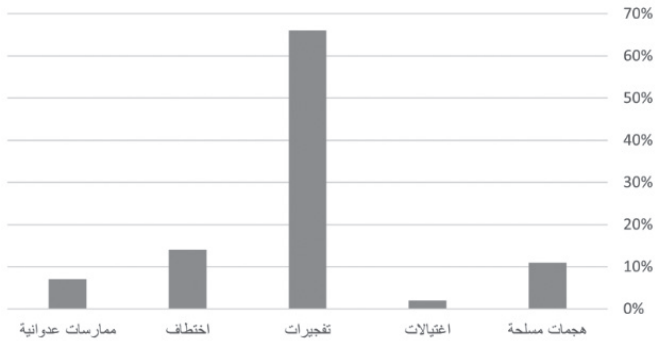

الشكل (٣): أنماط العمليات الإرهابية التي حصلت في البلدان العربية خلال السنوات ٢٠٠١-٢٠٢٠

لقد نشب عن تصاعد العمليات الإرهابية تصاعد كبير في حجم الآثار المالية المترتبة عنها في كثير من البلدان سواء أكانت مباشرة، أم غير مباشرة، أو نتيجة للتحولات العميقة في الخطاطة الأمنية لدى البلدان العربية لاحتواء التهديدات المتزايدة بشكل غير مسبوق ـ انظر الشكل (٤) في الصفحة المجاورة.

ويبدو واضحًا من الشكل أعلاه، أن الدول العربية قد تحملت أعلى نسبة على المستوى العولمي عند مقارنتها مع بقية البلدان. حيث يلاحظ أن أحداث أيلول/ سبتمبر في بداياتها لم تنعكس سوى بنسبة لا تتجاوز ٢٠٪ بينما تزايدت هذه النسبة تدريجيًّا نتيجة لتوسع مفهوم الإرهاب وفق الخطاطة الأمنية الأمريكية والتي أسهمت في تأجيج أنشطة الشبكات الإرهابية بحيث أضحت هذه النسبة تزيد عن ٧٨٪ من حجم الإنفاق المالي الذي تحملته بلدان العالم مجتمعة.

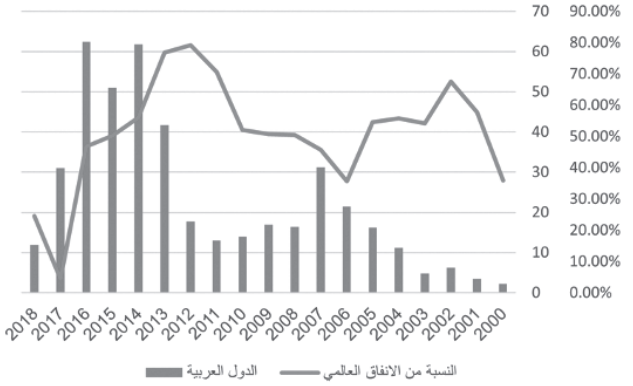

الشكل (٤): الآثار المالية المترتبة عن العمليات الإرهابية ونسبتها محسوبة من الإنفاق العالمي-الكلي خلال السنوات ٢٠٠٠-٢٠١٨ [٣١]

التحوّلات الجديدة في عناصر الخطاطة[٣٢] الأمنية العولمية

سعت الولايات المتحدة إلى توظيف أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر في ترسيخ نمط جديد من التغييرات الجذرية Paradigm Shift بالأسس المفاهيمية للخطاطة الأمنية التي يتعامل بها العالم المعاصر في التعامل مع التهديدات الأمنية

٣١) أعدّ الشكل من البيانات المتوفرة في جداول الدراسة:

Bardwell, Harrison & Mohib Iqbal, The Economic Impact of Terrorism from 2000 to 2018, Peace Econ. Peace Sci. Pub. Pol. 2021; 27(2): 227–261.

٣٢) يعد Thomas H. Kuhn أول من نحت اصطلاح الخطاطة Paradigm في كتابه الشهير الثورات العلمية Scientific Revolutions والذي بات يطلق على الأنساق المفاهيمية الجديدة في العلوم والاقتصاد والسياسة.

Lahneman, William, The Need for a New Intelligence Paradigm, (Washington, D.C.: Taylor & Francis Group, 2012), pp. 204.

وتحديد هوية الكيانات التي تشكّل تهديدًا خطيرًا للأمن على المستويين الداخلي والأمني، في محاولة منها لإقناع دول العالم بمغادرة الخطاطة الأمنية والعسكرية التقليدية، وتمهيدًا لعصر جديد حرصت على صبغه بصبغة جديدة (على مستوى تعريف هوية الكيانات العدوانية وطبيعة الممارسات التي يمكن أن تعد تهديدًا للأمن الداخلي والعولمي، ويمكن أن تعد مبررًا لشن الحروب لدرء أخطارها) كي تبرّر تحركاتها الجديدة في العالم، وترسّخ مبدأ القطبية الواحدة التي فرضها المناخ الجيوسياسي الذي برز بعد غياب الاتحاد السوفيتي من المشهد السياسي–العولمي.

لقد أطلق الرئيس الأمريكي السابق اصطلاح الحرب الجديدة[٣٣] New War على الخطاطة الجديدة التي ستنتهجها الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة التهديدات التي صاحبت أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر، وعدّها بداية جديدة أسهمت في تغيير فضاء المواجهة مع الأعداء بعد أن كشفت حجم تأثر الأمن الوطني الأمريكي بالمخاطر المصاحبة لها، وضرورة تلاحم الأمريكيين لمواجهة التحديات التي باتت تهدد وجودهم.

ويمكن بيان طبيعة التحوّلات في الخطاطة الأمنية الجديدة مقارنة مع تلك التي اعتمدت أثناء الحرب الباردة وما بعدها، إذ يظهر لنا بجلاء كيف أن هذه التحوّلات قد أسهمت إلى حد كبير في تغيير النسق المفاهيمي من حيث التعامل مع التهديدات، وتحديد الأولويات، وبيان هوية مصادر التهديدات، والتغييرات الجيوسياسية (على المستوى العولمي) التي ألقت بآثارها على النظام العالمي ـ انظر الجدول (١).

33) Kakihara, Kuniharu, The Post- 9/11 Paradigm Shift and its Effects on East Asia, (Tokyo: Institute of International Policy Studies, 2003), pp.2.

المحور	طبيعة التحوّلات الحاصلة في الخطاطة الأمنية		
	حقبة الحرب الباردة	حقبة ما بعد الحرب الباردة	ما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر
مستوى التهديدات	مرتفع	منخفض	مرتفع
مصادر التهديدات	الاتحاد السوفيتي ودول اشتراكية أخرى	دول متعددة بحكم المتغيرات الجيوسياسية	شبكات إرهابية إسلامية ودول توظف أسلحة الدمار الشامل
الأولويات	التعامل مع تهديدات الاتحاد السوفيتي	سياسة ذات بعد اقتصادي	إعلان الحرب على الإرهاب العولمي والحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل
النظام العالمي	ثنائي القطبية	انتقالي مع تعاظم هيمنة الولايات المتحدة	أحادي القطبية تتزعمه الولايات المتحدة

الجدول (١): أهم التغييرات الحاصلة في الخطاطة الأمنية
ما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر[٣٤].

سعت الإدارة الأمريكية إلى توجيه أنظار مواطنيها وحلفائها إلى المخاطر الجديدة التي أفصحت عنها أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر، وضرورة التحوّل إلى توظيف الخطاطة الأمنية الجديدة التي تغيرت على أساسها قواعد اللعبة، وأن التهديدات لم تعد خارج حدود البلاد وإنما تمارس من داخلها، وأن الإرهاب الذي تمارسه شبكات التيار الإسلامي المتطرف بات الأكثر تأثيرًا وخطرًا، وأن الدول الراعية للإرهابيين، وتلك التي تحرص على إنتاج أسلحة الدمار الشامل

٣٤) المصدر ذاته، ص ٣.

باتت تشكل أهم موارد الخطر على الأمن القومي والعولمي[٣٥].

إن هذه الخطاطة المصطنعة التي روّجت لها الإدارة الأمريكية، لم تكن سوى محاولة لتبرير عملية الانتقال في ممارسات الخطاطة الأمنية الجديدة التي بالغت في بسط سلطانها، وفرض كلمتها في التعامل مع مسائل تصبّ في مصلحة الهيمنة الأمريكية المتنامية مع غياب حضور الاتحاد السوفيتي، في محاولة لبسط سلطانها على فضاء جيوسياسي واسع وغير مسبوق لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وفرضت على حلفائها أن يهتدوا بهديها مجبرين على أن يتحولوا من حلفاء إلى أتباع.

إضافة إلى ذلك، فهناك عقبتان تعترضان هذه الخطاطة الأمنية، (الأولى): أن التهديد لم يعد جليًّا كما هو الحال عليه أثناء الحرب الباردة وما بعدها، الأمر الذي بات يحتّم على الإدارة الأمريكية الاستمرار في استخدام آلتها الإعلامية لشد اهتمام المواطن نحو التهديدات المحتملة، والتوجه نحو تسمية دول محور الشر Axis of Evil رغم عدم وجود أدلة ملموسة عن وجود تهديد حقيقي. و(الثانية): عدم تكافؤ مستوى التهديدات المحتملة بين الولايات المتحدة وحلفائها، الأمر الذي دفع الإدارة الأمريكية إلى توثيق عرى تحالفاتها لضمان وجود قواسم مشتركة في الاستجابة للتهديدات المحتملة.

التحولات في أولويات خطط إدارة المخاطر الوطنية

إن بسط مفهوم الإرهاب والتطرف ومحاولة إلصاق ممارساته بالعرب والمسلمين قد أثر إلى حد كبير على تدفق الاستثمارات إلى البلدان العربية، وأجبرها على تخصيص

35) Rice, Susan, U.S. National Security Policy Post-9/11: Perils and Prospects, (Washington, D.C.: The Fletcher Forum of World Affairs, Vol.28, I, Winter, 2004), pp.136-137.

مبالغ كبيرة لتلبية الاحتياجات الوقائية من أوضار الإرهاب، وإعادة هيكلة الخطاطة الأمنية، ما أسهم في تقليص القدرة الاقتصادية بعد التوسع في الإنفاق العسكري والأمني بنسب غير مسبوقة.

لم يعد أمام الدول العربية ودول العالم كافة خيارات كثيرة في إعداد خطط إدارة المخاطر الوطنية وتحديد مسارات أولوياتها، بعد أن نجحت الولايات المتحدة في إرساء خطاطة أمنية جديدة غيّرت معالم توازنات القوى وتحديد فضاء النزاعات المحتملة. فبرزت الأولويات التالية بوصفها أهم محددات خطط الإدارة الأمنية للتعامل مع التهديدات والمخاطر التي جاءت بها خطاطة الإرهاب المستحدثة[٣٦]:

- **الأولوية الأولى**: اعتبار مسألة الأمن الوطني Homeland Security الأولوية الأساسية على صعيد إعداد الخطط، وتهيئة المناخ الأمني لإدارة الطوارئ، والتعامل مع التهديدات المحتملة والتي تركّز حضورها في دائرة مكافحة التطرف والإرهاب.

- **الأولوية الثانية**: زيادة التركيز على الجهوزية وإعداد الخطط الأمنية ذات الصلة برفع مستويات جاهزية الدول للتعامل مع كافة أشكال التهديدات الإرهابية المحتملة.

- **الأولوية الثالثة**: تعميق التعاون وتبادل المعلومات الأمنية والاستخباراتية بين دول العالم المختلفة للارتقاء بمستويات الجاهزية في التعامل مع

36) Jain, Chaya, The Post-9/11 Federal Homeland Security Paradigm and the Adoptive Capacity of Public Administration Theory and Practice, (Virginia: Virginia Commonwealth University, 2006), pp.32-34.

التهديدات المحتملة على صعيد إعداد خطط الاحتواء، وملاحقة الشبكات الإرهابية وتجفيف منابع تمويلها.

- **الأولوية الرابعة**: توسيع دائرة مشاركة المواطنين في خطط مكافحة الإرهاب من خلال تعميق الوعي بحجم المخاطر، وتوفير قنوات التواصل للإخبار عن أي سلوك مشبوه، ودعم مهام مكافحة الإرهاب التي تمارسها المؤسسات الأمنية الحكومية.
- **الأولوية الخامسة**: زيادة حجم الإنفاق الحكومي على مكافحة الإرهاب من خلال زيادة حجم التخصيصات المالية المخصصة لهذا النشاط وبما يلبي حجم الخطط الأمنية التي ستضمن أمن البلاد من مختلف أشكال التهديدات الإرهابية المحتملة.

لقد أُرغمت دول العالم والدول العربية على تبني سياسات أمنية باتت تكلفها مبالغ ضخمة أثقلت موازناتها الاتحادية، بعيدًا عن التفكير بجدوى هذه الخطط الأمنية المبالغ فيها، مع عدم توفر فرصة لمناقشة مستوى المخاطر المحتملة قبالة هذا التوسع في خطط أمنية أكبر بكثير من حجم المخاطر المحتملة ومستويات خطورتها.

التحولات على صعيد تفاصيل الخطاطات الأمنية المعاصرة

نشب عن أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر نقلة نوعية على صعيد السياسات الأمنية والدفاعية على المستويين الوطني والعولمي، فازدادت إجراءات الأمن الداخلي والمراقبة، وتم تبني إجراءات أكثر دقة وشمولًا في المطارات والموانئ، مع

زيادة التركيز على جمع المعلومات الاستخباراتية لدعم الإجراءات الوقائية وبالتنسيق مع الجهات الاستخباراتية في دول عدة[٣٧].

لقد برز مصطلح الإرهاب العابر للبلدان Transnational Terrorism وطرح بقوة على طاولة إدارة المخاطر الأمنية، واعتبر التهديد الأكبر على المستوى العولمي كونه يتألف من شبكات ومجاميع إرهابية منتشرة على مناطق جغرافية واسعة، وتعتمد الهيكلة التنظيمية الخيطية، وتوظف تقنيات الاتصالات الحديثة وأدوات الفضاء السيبراني في جمع المعلومات واختراق المواقع المهمة، وتخطط لعمليات بعيدة المدى وتسبب دمارًا كبيرًا في البنى التحتية للبلدان المستهدفة من خلال توظيف أسلحة الدمار الشامل، والأسلحة النووية، والبيولوجية، والكيميائية٣٨.

تتميز الخطاطة الأمنية المعاصرة للتعامل مع التهديدات الإرهابية العابرة للدول باعتمادها مبدأ التفسيرات المتكيّفة Adaptive Interpretations والتي تتألف من ثلاثة مستويات[٣٩]:

- **المستوى الأول**: هناك ترابط علائقي حميم بين عناصر منظومة النظم System of Systems التي تؤلف المشهد العولمي بمجالاته المتعددة. لذا، فإن وجود شك أو اشتباه في نشاط من الأنشطة بمجال من المجالات

37) Sanges, Damian, From 11/9 to 9/11: Continuity or Change in International Politics?, Outono-Inverno 2003, N.º 106 - 2.ª Série, pp. 125.

38) Lahneman, William, The Need for a New Intelligence Paradigm, (Washington, D.C.: Routledge, 2012), p.201.

39) Lahneman, William, The Need for a New Intelligence Paradigm, (Washington, D.C.: Routledge, 2012), p.201.

يمكن أن يرتبط مع بقية المجالات عند سعينا في البحث عن الأنماط التي ينتمي إليها النشاط المشبوه. الأمر الذي يحتم على الدول تبادل كم كبير من البيانات حول النظم المختلفة لضمان تشكيل صورة واضحة المعالم عن التهديدات المحتملة.

- **المستوى الثاني**: يتضمن هذا المستوى مجموعة متنوعة من البيانات الحساسة على مستوى الدول والتي لا ترتبط بصورة مباشرة بالأمن الوطني، مثل توريد الأسلحة وبيعها، وأنشطة اقتصادية متنوعة قد تكون منارًا للكشف عن تهديدات محتملة.

- **المستوى الثالث**: تتضمن البيانات ذات الصلة بالمسائل الأمنية بالنسبة للحكومات، وتلك التي تخص الإستراتيجيات المركزية والأنشطة على مستوى شركات ومؤسسات القطاع الخاص، وملفات البحوث البيولوجية والنووية وبالخصوص تلك التي قد تعرضت إلى اختراق معلوماتي.

بصورة عامة، يمكننا القول إن بيانات المستويين الأول والثاني قد بدأت الدول بتداولها في حربها على الإرهاب، إلا أن الكثير من الدول ما زالت تتحفظ على بيانات المستوى الثالث ولا تفصح عنها في كثير من الأحيان.

يمكن إجمال التحولات التي حصلت على خطاطة إدارة المخاطر الأمنية التي تتعامل مع التهديدات الإرهابية بما يأتي:

- **المحور الأول**: أضحت مسألة الأمن العابر للدول Transnational Security تشكّل قاعدة أساسية لترسيخ الأمن الوطني وذلك لكون التهديدات الإرهابية قد أضحت أكثر انتشارًا على رقعة جغرافية واسعة،

مع توظيف القدرات التي يتميز بها الفضاء السيبراني في انفتاحه وتجاوزه عقبة الحدود الجغرافية. لذا، بات أمر الانفتاح على المستويين الحكومي والخاص في تبادل المعلومات أمرًا مفروغًا منه لتحقيق تكامل الرؤية في الكشف عن التهديدات المحتملة.

- **المحور الثاني**: لم تعد الخطاطة التقليدية التي كانت تعتمد للتعامل مع التهديدات الأمنية على أساس أنها أحجية تتألف من مجموعة ألغاز يتطلب جمع جميع أجزائها لغرض حلحلة ما تستبطنه من معلومات كافية للتعامل مع التهديدات العابرة لحدود الدول في عصر العولمة والفضاء السيبراني الذي بات يحتّم علينا تبني مبدأ التحليل/ التفسير المتكيّف Adaptive Interpretation.

- **المحور الثالث**: أصبح اعتماد مبدأ التحليل/التفسير المتكيّف لفهم التهديدات العابرة للدول والتعامل معها، والذي يتعامل مع أحجية بالغة التعقيد تتوفر جميع عناصرها افتراضيًّا، إلا أن حلحلتها بحاجة ذكاء محوسب وتقنيات متقدمة لحل الشيفرة الإرهابية من خلال معالجة كم هائل من البيانات العملاقة Big Data التي تتوفر لدى أكثر من جهة، وبحقول متباينة لإيجاد القاسم المشترك الذي سيشكل مفتاحًا أساسيًّا لكشف النقاب عن طبيعة التهديد، ومستوى تأثيره المحتمل، وهوية الجهات التي ستسعى إلى تنفيذه وانتماءاتها.

- **المحور الرابع**: تعتمد الخطاطة الأمنية الجديدة على مفهوم جديد في التعامل مع المعلومات من خلال إضافة صنف جديد هو المعلومات الموثوقة، إضافة إلى المعلومات المتاحة والمعلومات السرية. ويمكن تعريف المعلومات الموثوقة بأنها تلك التي تتوفر في مستودعات رقمية آمنة، ويتم

تداولها في شبكات معلومات موثوقة ولدى جهات لا تقتصر على القطاع الحكومي وإنما تشمل طيفًا واسعًا من الكيانات الخاصة.

- **المحور الخامس**: لم يعد محور إدارة المخاطر الأمنية مقتصرًا على المعلومات ذات الصلة بالنشاط وترابطاته بمسائل أخرى فحسب، وإنما تحوّل الاهتمام بكافة أشكال المحتوى الرقمي الذي يتم تداوله في منصات التواصل الاجتماعي، وقوائم البريد الإلكترونية ومختلف أشكال الملفات لغرض التنقير عن أي نمط رقمي يمكن أن يستدل به على نشاط مريب. الأمر الذي جعل الخطاطة الأمنية الجديدة تنتهك خصوصية المستخدم بذريعة حفظ الأمن القومي ودرء المخاطر المحتملة بسبب التهديدات الإرهابية.

ملاحظات ختامية

لم ترتكز الحملة الأمريكية المسعورة (بحجة مكافحة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط) والتوسع غير المسبوق في نطاق عملياتها العسكرية، والحرص على جعلها حربًا عولمية شاملة، إلى أسس عسكرية ومنطقية مقبولة، بل كانت تعبيرًا عن تخطيط مسبق لزج العالم في حرب غير متكافئة (مع عدو مفترض لا تستدعي مواجهته هذا الحجم من القوة العسكرية الغاشمة)، مع توجيه قوتها العسكرية المستبدة لإحداث تغييرات عميقة في منطقة الشرق الأوسط لبسط نفوذها فيه بحجج حمايته من تهديد متخيّل. لقد كانت منطقة الشرق الأوسط شبه خالية من التنظيمات المسلحة وأن الخطاطة السياسية التي تبنتها هذه التنظيمات كانت في السعي إلى منع الوجود الأمريكي في المنطقة وهو نقيض ما قامت به الإدارة الأمريكية بحجة مكافحة وجود هذه التنظيمات في المنطقة.

كذلك، أثبتت الوقائع الميدانية أن الخطاطة الأمنية الأمريكية التي تبنتها لمكافحة الإرهاب من خلال شنّ حرب واسعة النطاق، تعد أمرًا غير مجديًا إلى حد كبير.

فقد تبيّن من الدراسة التي قامت بها مؤسسة RAND الأمريكية أن عددًا محدودًا من المنظمات الإرهابية قد انتهت نتيجة لشن الحملات العسكرية ضدها، بينما توقفت ١٠٪ من هذه الشبكات والمجاميع المتطرفة عن ممارسة أنشطتها الإرهابية نتيجة تحقيق غايتها على الأرض، وأن ٤٠٪ منها قد غابت عن المشهد الجيوسياسي نتيجة ممارسة الجهد الأمني والاستخباري في ملاحقة أفرادها، وأن ٤٣٪ منها قد نزعت سلاحها نتيجة للتوافقات السلمية، وأن المنظمات التي تم القضاء عليها بالحملات العسكرية لم تتجاوز نسبتها ٧٪ من المجاميع الإرهابية التي تناولتها الدراسة وبلغ عددها ٢٦٨ مجموعة وشبكة إرهابية على مستوى العالم[٤٠].

كذلك، فقد أنتجت هذه الخطاطة تعقيدًا كبيرًا في خطاطة الإرهاب على مستوى المفاهيم والمعالجات ولم يعد من الممكن استبعاده من المشهد الجيوسياسي العولمي كظاهرة تؤرق الجميع وتكلف الاحتياطات المتخذة تجاهه كلفًا باهظة. كما أسهمت في تناسل المجاميع الإرهابية وبروز تنظيمات متعددة أشد بطشًا وتوحشًا وعدم وجود حلول حاسمة في الأفق المنظور. بالمقابل، فقد فرضت على دول العالم أجمع إدامة العمل بالاحتياطات الأمنية في جميع مرافق الحياة مع تغييب أي فرصة للاستغناء عنها في الأفق المنظور.

كذلك، بدأ الرأي العام العالمي بطرح جملة من الأسئلة الملحّة بعد انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان وعودة طالبان إلى السلطة حول إمكانية بطلان بصمة الإرهاب بالتقادم؟ وما هو مصير البصمة التي ألصقت ببقية التيارات الإسلامية؟ وهل ستبقى مسألة الحرب على الإرهاب على قائمة أوليات المشهد الجيوسياسي العولمي

40) Evangelista, Matthew, Coping with 9/11: Alternatives to the War Paradigm, (New York: Watson Brown, 2011), pp.12.

أم ستبرز مسائل جديدة مثل: ثقافة العناية بالصحة وحرب الجوائح الصحية؟ أم أن الحاجة للتعامل مع التهديدات التي ستصاحب مشروع الحزام وطريق الحرير هي المسألة الأشد إلحاحًا في السياسة الأمريكية هذه الأيام؟

من جهة أخرى، لم تعد الكثير من الدول العربية على بيّنة من طبيعة الآثار المحتملة عن التحول الجديد في السياسة الأمريكية تجاه حركة طالبان على المشهد الجيوسياسي والتحالفات الإقليمية في الوطن العربي، وما هو مصير الدول العربية على سلّم أولويات السياسة الأمريكية؟ وهل ستعلن الإدارة الأمريكية قطيعتها مع حلفائها بالمنطقة وتنشر الوثائق السرية، وتسحب قواتها إلى رقعة جغرافية جديدة لتمارس دورًا جديدًا في مجال جيوسياسي من نمط آخر؟

مصادر الدراسة

المصادر العربية

- الشجيري، رنا علي، التوظيف الأمريكي لمفهوم الإرهاب بعد عام ٢٠٠١، (بغداد: مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد الرابع، العدد الثاني، الصفحات ١٩٧-٢٢٨، ٢٠١٥).
- الشيباني، مصطفى، فقه الإرهاب وتوظيفه السياسي في ظل النظام العالمي الجديد، مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة، مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة، العدد ٣ أيار/ مايو ٢٠٢٠، المركز الديموقراطي الألماني، برلين، الصفحات: ١٠-٢٩.
- عماد، عبد الغني، الحركات الإسلامية في الوطن العربي، الطبعة الأولى، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣).
- عماد، عبد الغني، صناعة الإرهاب: في البحث عن موطن العنف الحقيقي، الطبعة الأولى، (لبنان: دار النفائس، ٢٠٠٣).
- الموصللي، أحمد، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، الطبعة الثانية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥).

المصادر الأجنبية

- Bardwell, Harrison & Mohib Iqbal, The Economic Impact of Terrorism from 2000 to 2018, Peace Econ. Peace Sci. Pub. Pol. 261–227 :(2)27 ;2021.
- Butler, Taryn, The Media Construction of Terrorism Pre and Post11/9-, McKendree University, Issue 24, Winter 2015, Available at:

- Cakmak, Cenap, American Foreign Policy and September 11, (Chicago: Journal of International Affairs, Vol. 8, Issue 2003 ,1).
- Evangelista, Matthew, Coping with 11/9: Alternatives to the War Paradigm, (New York: Watson Brown, 2011).
- https://www.mckendree.edu/academics/scholars/issue24-.php, Accessed on September 4th 2021.
- Jain, Chaya, The Post11/9- Federal Homeland Security Paradigm and the Adoptive Capacity of Public Administration Theory and Practice, (Virginia: Virginia Commonwealth University, 2006).
- Kakihara, Kuniharu, The Post- 11/9 Paradigm Shift and its Effects on East Asia, (Tokyo: Institute of International Policy Studies, 2003).
- Lahneman, William, The Need for a New Intelligence Paradigm, (Washington, D.C.: Taylor & Francis Group, 2012).
- Lahneman, William, The Need for a New Intelligence Paradigm, (Washington, D.C.: Routledge, 2012).
- Rice, Susan, U.S. National Security Policy Post11/9-: Perils and Prospects, (Washington, D.C.: The Fletcher Forum of World Affairs, Vol.28, I, Winter, 2004)
- Sanges, Damian, From 9/11 to 11/9: Continuity or Change in International Politics? Outono-Inverno 2003, N.º 2 - 106.ª Série, pp. 134-123.
- Schmid, Alex, The Routledge Handbook Of Terrorism Research, (New York: Routledge, 2011).
- Wagner, Daniel & Dante Disparte, Global Risk Agility and Decision Making, (London: Palgrave McMillan, 2016).

التحوُّلات في العالم العربيّ بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١: الآفاق والمآلات

ولّدَتْ أحداثُ ١١ من سبتمبر ٢٠٠١ رجّةً عميقةً في العالمِ امتدَّتْ مِن الولايات المتَّحدة لتصلَ إلى المنظوماتِ الغربيةِ والعربيةِ كلِّها، وأسّسَتْ لمفاهيمِ الإرهابِ الدوليِّ الذي أُريدَ لهُ أنْ يرتبطَ بالعربِ والمسلمينَ تحديدًا، وأنتجت في الإعلام ما يُسمَّى الإسلاموفوبيا، ما أنتجَ تحالفاتٍ لمحاربةِ ما يُسمَّى الإرهاب، واكبَه تصاعدُ توظيفِ الخطابِ مؤدلجِ ضدَّ العربِ والمسلمين.

في العالمِ العربيِّ تلقَّتْ مجتمعاتُها صدمةَ أحداثِ ١١ سبتمبر بنوعٍ مِنَ الخوفِ والارتباكِ، ولمْ يكنِ الخطابُ العربيُّ موحَّدًا لمواجهةِ الحملةِ عليها، كما كانَ لهذه الأحداثِ تأثيرٌ واضحٌ في الاقتصادياتِ العربيةِ، التي سجَّلتِ اقتصادياتُها انخفاضًا في النموّ. علاوةً على ذلك، مثَّلتْ تلكَ الأحداثُ عقدةً لدى العربيِّ -الذي لمْ يكنْ مسؤولًا عنها- إذْ أصبحَ في موقعِ الدفاعِ غيرِ الفاعل.

ومن هنا فإنَّ الكتيِّب يطرحُ أسئلةً عدَّة منها: ماذا ولَّدَتْ أحداثُ ١١ سبتمبر مِنْ تحوُّلاتٍ داخلَ العالمِ العربيّ؟ وكيفَ أنتجَتْ الصورةَ النمطيةَ عنِ العربيِّ-المسلمِ الإرهابيّ؟ كيفَ أسهمَتْ تلكَ الأحداثُ في إعادةِ التموقعِ الجيواستراتيجيِّ الغربيِّ في العالمِ العربيّ؟ هلْ كانَ بإمكانِ العالمِ العربيِّ أنْ يواجهَ حملةَ الإقصاءِ والعنفِ ضدَّهُ بطريقةٍ أكثرَ فعَّاليَّة؟

ويتناول هذه الأسئلة ويجيب عنها في هذا الكتيِّب عددٌ من الأساتذة هم: أ.د. عبدالخالق عبدالله (الإمارات)، وأ.د. البدر الشاطري (الإمارات)، وأ.د. حسن حنفي حسنين (مصر)، أ.د. حسن مظفر الرزو (العراق).

ISBN 978-9923-12-101-6

النهضة العربية للديمقراطية والتنمية
Arab Renaissance for Democracy & Development
ARDD